

فتح القدير

72 - { لعمرک إنهم لفي سكرتهم يعمهون } العمر والعمر بالفتح والضم واحد لكنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فإنه كثير الدور على ألسنتهم ذكر ذلك الزجاج قال القاضي عياض : اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من □ جل جلاله بمدة حياة محمد A وكذا حكى إجماع المفسرين على هذا المعنى أبو بكر بن العربي فقال : قال المفسرون بأجمعهم : أقسم □ تعالى ها هنا بحياة محمد A تشريفا له قال ابن الجوزاء : ما أقسم □ سبحانه بحياة أحد غير محمد A لأنه أكرم البرية عنده قال ابن العربي : ما الذي يمتنع أن يقسم □ سبحانه بحياة لوط ويبلغ به من التشريف ما شاء وكل ما يعطيه □ تعالى للوط من فضل يؤتي من ضعفه من شرف لمحمد A لأنه أكرم على □ منه أولا تراه سبحانه أعطى إبراهيم الخلة وموسى التكلم وأعطى ذلك لمحمد A ؟ فإذا أقسم □ سبحانه بحياة لوط فحياة محمد أرفع قال القرطبي : ما قاله حسن فإنه يكون قسمه سبحانه بحياة محمد A كلاما معترضاً في قصة لوط فإن قيل قد أقسم □ سبحانه بالنتين والزيتون وطور سينين ونحو ذلك فما فيهما من فضل وأجيب بأنه ما من شيء أقسم □ به إلا وفي ذلك دلالة على فضله على جنسه وذكر صاحب الكشف وأتباعه أن هذا هو من الملائكة على إرادة القول : أي قالت الملائكة للوط لعمرک ثم قال : وقيل الخطاب لرسول □ A وأنه أقسم بحياة أحد قط كرامة له انتهى وقد كره كثير من العلماء القسم بغير □ سبحانه وجاءت بذلك الأحاديث الصحيحة في النهي عن القسم بغير □ فليس لعباده أن يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } وقيل الإقسام منه سبحانه بالنتين والزيتون وطور سينين والنجم والضحى والشمس والليل ونحو ذلك هو على حذف مضاف هو المقسم به : أي وخالق التين وكذلك ما بعده وفي قوله : { لعمرک } أي وخالق عمرک ومعنى { إنهم لفي سكرتهم يعمهون } : لفي غوايتهم يتحiron جعل الغواية لكونها تذهب بعقل صاحبها كما تذهب به الخمر سكرة والضمير لقريش على أن القسم بمحمد A أو لقوم لوط على أن القسم للرسول عليه السلام